# الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

# محمّد سعيد الطريحي

شماره ثبت
تاریخ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

## المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

## اكاديمية الكوفة

### هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

---

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $ .

---

# الحسين انشودة الزمن الابدية

السيد علي آل مكي العاملي

ورد في الحديث الشريف عن السجاد(ع) عن النبي(ص) قال :

ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون من أهل السماء أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون بهذا الطف . عَلَماً لقبر سيد الشهداء ، لا يدرس أثره ، ولا يعفو رسمه ، على كرور الليالي والأيام ، وليجتهدَنّ أئمة الكفر ، وأشياع الضلالة ، في محوه وطمسه ، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً . وأمره إلا علواً . كامل الزيارات ص٢٦٢ :

قيمة الكلمة ، وعظمة الكلمة . ليست فقط ، في أن تكون صادقة ، خالصة لله . وإنما هي مضافاً الى ذلك ، أن تكون معبرة ومعطاءة ، والكلمة في الحسين(ع) دائماً معبرة ومعطاءة وخالصة لله . خصوصاً إذا كانت من سيد الرسل محمد(ص) .

العظمة في الكلمة هذه أنها احتوت تاريخاً كاملاً لأحداث كربلاء . والأهمية الكاملة في هذه الكلمة انها تحدثت عن أشياء مستقبلية ستكون وستجري . وتسامى الكلمة الخالدة من الرسول أعظم أنها في الحسين(ع) . وفي دور الحسين وأهمية الحسين ودوره بالنسبة للدين . وللبشرية . وعن قبر الحسين . وتزداد قيمة الكلمة عندما تكون . عن الجهد الجبار الذي يبذله أئمة الكفر والشرك وأشياع الضلالة والغي من أجل طمس معالم هذا القبر ومحوه ، وزرع اليأس في نفوس هؤلاء الطغاة والبغاة ، وتحطيم آمالهم وجهودهم في الوصول الى ما يريدون . وانها ستكون لعنة خالدة عليهم في الدنيا يذكرون بها في كل وقت ، وكل حين ، ومن كل جيل ولعنة وعذاباً خالداً لهم في الآخرة يوم يقفون للحساب بين يدي الله سبحانه .

وأعتقد أننا لو عشنا آفاق هذه الكلمة الكريمة وعظمتها في رحلة هادئة هادفة وفي رحاب الحسين ، وأهل البيت عليهم السلام . وما جرى عليهم من أعدائهم في الماضي وما يجري عليهم في الحاضر كان ذلك خيراً وازددنا يقيناً .

أيام الحسين من مبتداها الى منتهاها تحمل أسراراً وتخفي أسراراً وحتى نعرف من هو الحسين ، لا بد أن نعرف من هم أهل البيت عليهم السلام .

أهل البيت حقيقة قرآنية في لفظها وفي معناها وفي واقعها وفي شموليتها لكل ما هو من خصائص أهل البيت : قال الله تعالى : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

* ألقاها في مسجد الامام علي (ع) بدمشق في يوم تاسوعاء من محرم سنة ١٤١٢ هـ .

ويطهركم تطهيراً﴾ .

والآية وإن كانت تحدد أهل البيت عليهم السلام بخصوص من نزلت فيهم ، وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ، وفاطمة والحسن والحسين . كما أشارت الى ذلك الأخبار المتواترة . إلا أنها تشمل جميع الأئمة عليهم السلام . والعموم مستفاد من حديث الثقلين الذي يؤكد الترابط بين القرآن وبين وجود الإمام معه في كل زمان . لأن أهل البيت هم العترة الطاهرة .

أهل البيت(ع) في النظرة الأولى هم أبناء الرسول وعترته وذريته لهم الفضل ، ولهم المكانة ، ولهم التعظيم . وهذه النظرة مما لا شك فيها ولا ارتياب كما ورد بذلك القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ومن ذريته سليمان وداود وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا وعيسى﴾ .

فأثبت ان عيسى من أولاد إبراهيم من ناحية أمه مريم ، لأنه لم يكن له أب . وبها نثبت أن الحسن والحسين من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ناحية فاطمة .

وللحديث الشريف عن جابر قال النبي(ص) إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة وجعل ذريتي من صلبي وصلب علي بن أبي طالب ، إن كل بني بنت ينتسبون الى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم . (البحار ج٤٣ ص ٢٨٤) .

ولكن أهل البيت عليهم السلام لا يتسامون بهذا فقط وإنما يتسامون بهذا وبمعنى آخر له أهميته وعظمته في حياة الانسانية والبشرية ، وفي هذا الوجود فالله سبحانه وتعالى اختار أهل البيت بعد النبي(ص) وجعلهم أمناء الله . والادلاء على الله ، والدعاة الى الله . وهم خلفاء الله وسفراؤه ، وهم الأصفياء الذين أودع الله عندهم علوم القرآن .

كما جعلهم الله سبحانه وتعالى جزءاً من الايمان ، حيث لا يتم ايمان بدونهم ولا يقبل عمل بدون ذكرهم ، فكل من يشهد الشهادتين ويؤمن بالله لا بد له في صلاته ـ «الفريضة» ـ من الصلاة على محمد وآل محمد وبدون ذلك لا تتم له صلاة ولا تقبل ، ولا بد أن يكون هذا عن إيمان كامل بهم .

أما وجودهم بين الناس فهو رحمة وبركة وأمان لأهل الأرض وأهل السماء من كل بلاء وهلاك حسبما أكد ذلك القرآن الكريم في سورة هود . حيث تضمنت الآيات الكريمة أنه تعالى لم يعذب قوماً مع وجود النبي والحجة بينهم .

وأشار الحديث الشريف الى ذلك أيضاً .

عن الوشاء سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام . هل تبقى الأرض بغير إمام قال : إنّا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجل على العباد . قال : لا تبقى ! لساخت .

وباختصار إن تعظيم أهل البيت عليهم السلام ومعرفتهم وحقيقة أمرهم تقوم على حقيقتين مهمتين :

**الاولى** : انهم ليسوا أرباباً كما ورد عنهم . «نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم» وقال الصادق(ع) : ما جاءكم عنا ، مما يجوز أن يكون من المخلوقين ، ولم تعلموه ولم تفهموه ، فلا تجحدوه وردوه إلينا . وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن يكون من المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا .

فهم ليسوا أرباباً لاستحالة ذلك بوجه مطلق عقلاً ونقلاً . وإنما هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

**الثانية** : انهم فوق البشر ولا يمكن أن يرتقي البشر الى مرتبتهم ومكانتهم في كل شيء باعتبار

أن هذه المرتبة والمنزلة من خصوصياتهم التي اختصهم الله بها . فهي من قبيل النور للشمس ، ومن قبيل الضياء للقمر . والحركة للأرض ، والحياة في الماء وكميزة شهر رمضان وفضله على بقية شهور السنة ، وكفضيلة الكعبة على سائر بقاع الأرض ، وكفضيلة الأنبياء على سائر البشر ، وكفضيلة محمد(ص) على سائر الأنبياء والبشر . انها أمور ذاتية والذاتي لا يعلل .

هذا هو الواقع الذي ننطلق منه في معرفة أهل البيت عليهم السلام . وهذا حده ولكن ليس على سبيل الإحاطة ولكن على سبيل التقريب الذي يجعلنا ندرك آفاق الكلمة لقصورنا عن إدراك واقع منزلتهم ومكانتهم وأمرهم صعب مستصعب لا يمكن أن يتحمله ويدركه عامة الناس . ولذلك كانت معرفتهم في الحدود الذي ذكرناها وهي أنهم ليسوا أرباباً . وأنهم بشر فوق البشر .

ولعل مما يشير الى هذه الحقيقة ويؤكدها قول النبي(ص) لعلي(ع) يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت . وما عرفك إلا الله وأنا .

معرفة الله لا في حقيقته لأن الله سبحانه فوق التصورات وفوق الادراك وفوق العقول . ولكن معرفة الله في جلاله وعظمته وقدرته وإيجاده الموجودات وطاعته وأداء حقه . ولذلك كانت عبادة علي أسمى العبادات وتسمى عبادة الأحرار . يقول(ع) إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً في جنتك ، ولكني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك .

وكذلك لم يعرف علياً سوى الله والنبي(ص) . ولأجله جعله الله تعالى نفس النبي . كما ورد في آية المباهلة ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ ولم يكن حضر المباهلة سوى النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . وقد وردت في حقه آيات بينات هي للذين آمنوا واهتدوا هدى ونور .

وحديث الثقلين مؤشر حقيقي لمنزلة أهل البيت عليهم السلام . فقد جعلهم النبي(ص) في الحديث عدل القرآن . والقرآن لا يضاهيه في فضله وحرمته شيء . ولا يرتقي إليه أحد في واقعه وفي علومه ومفاهيمه أحد . كذلك أهل البيت عليهم السلام لا يرتقي إليهم في منزلتهم وعلومهم وما لديهم أحد .

من هنا ندرك أن أهل البيت لهم شأن خاص . وأمر خاص ولا يمكن أن يقاس بهم أحد ولا أن ينزلوا الى مستوى أحد وهذا من إرادة الله سبحانه ومشيئته في خلقه . «الله أعلم حيث يجعل رسالته» «ولله في خلقه شؤون» .

وبرغم أني أعلم أن الحديث عن أهل البيت عليهم السلام لا يمكن أن يستوفى بمجلدات وأعم أعظم مما ذكرت ولكن دون الربوبية . إلا أنه لا بد من أن نقول في مثل هذه المواقف ما ينبغي أن يقال . وفي الرجوع الى كتاب الله تعالى البلغة والكفاية لمعرفة مكانتهم ومنزلتهم .

والحسين عليه السلام . .

من هذه الشجرة السامقة التي لا يمكن أن يرتقي أحد اليها منزلة وفضلاً وعلماً وأخلاقاً فما كان يقال فيهم يقال فيه أيضاً وما هو وارد فيهم وارد فيه أيضاً . ولكن الحسين(ع) اختص ببيانات وخصوصيات وتأكيدات من جده الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم . وليس من تفسير لذلك إذا ما حاولنا الوقوف على سر ذلك سوى التأكيد على أن الحسين(ع) أعد لأمر مهم جداً . وأعد لوظيفة خاصة ادخر لها في وقت من الأوقات . ومن هذه البيانات :

**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**
**هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة**

حسين مني وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً .
حسين سبط من الأسباط .
اللهم إني أحبه فأحبّه وأحب من يحبه قالها ثلاثاً .

هذه البيانات التي تضمنتها الأخبار الكثيرة المتعددة . لو تأملنا فيها لوجدنا أنه لم يكن الدافع لها العاطفة . والمحبة . والعلاقة المادية لأنه بعيد أن يكون مثل هذا صادراً عن شخص مثل النبي(ص) . فلو لم يكن وراء هذه التأكيدات والبيانات والوصايا التي صدرت في حق الحسين ما هو أبعد من حدود المادة والعاطفة الشخصية لما صدرت ولما كان هناك ضرورة في تكليف الناس بما لا إلزام فيه . إلا أن التكليف بها لما كان يستوجب الخطر والضرر على دينهم وسعادتهم الأخروية بتركه كان لا بد منه . من هنا نفهم أن قوله(ص) حسين مني ليس لِلُحمة والنسب فقط وإنما هو إشارة الى الارث العظيم الخالد الذي استودع في روحه الطاهرة وانسانيته السامية بدليل قوله(ص) وأنا من حسين . فإن هذا التقابل لا يمكن أن ينسجم في الذات إلا بلحاظ ذلك الارث والعهد . وتلك الأمانة التي حملها الحسين . وبها تسامى الى علياء الانسانية ليكون رمزها ، ويكون الأمين على عهدها . والسفير بينها وبين ربها .

وهكذا تتسامى الكلمات في مقاصدها وفي معناها حين يلقيها النبي(ص) عهداً لهذه الأمة في ولده الحسين(ع) ليؤكد على أن العلاقة بينه وبين سبطه إنما هي مشيئة إلهية وسمو في الانسانية التي لا تتكامل ولا تستقر ولا تعطي غاياتها الدنيوية والأخروية إلا بحبه ومودته .
اللهم إني أُحبُّه فأحِبَّه وأحِبَّ من يُحِبُّه .

الحب الايماني الذي يسمو به الانسان ويحقق به واقعه وحقيقته . الحب الذي لا يتم شيء من أمر الدنيا والأخرة إلا به . ولا يتكامل شيء في غاياته وأهدافه وثماره إلا به .

الحب الذي يُسأل عنه الانسان غداً سؤالاً حثيثاً . ولا يعذر في تركه . الحب الذي يجسد الطاعة لله ولرسوله وحججه . ومن علائم هذا الحب أيضاً (إنا نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم) .

ولذلك لم نجد النبي(ص) أكد على حب غيره ولم نجد أحداً من الأئمة أجمع دل على حب غيره وليس ذلك إلا لأنه الغاية السامية في هذا الحب دون سواه . الحسين هو الغاية . وليس خفياً على أحد ماذا يعني هذا الحب والتأكيد عليه .

ويرتجل الحسين(ع) ظهر جده الكريم حال الصلاة وحال السجود ولا يرفع النبي(ص) رأسه من السجود حتى ينزل الحسين عن ظهر جده . فماذا يعني هذا . أترى هل تبلغ العاطفة الوجدانية في نفس النبي الى هذا الحد من دون أن يكون لها مضمون ومدلول أبعد وأعمق في حياة الحسين(ع) . إنها الاشارة الى نفس المضمون والمدلول الذي كان يوم ارتقى أبوه أمير المؤمنين كتف النبي(ص) وصعد على ظهر الكعبة ليكسر الأصنام . ليحطم قواعد الكفر والشرك ، ليزيل كل آثارهما من محور الأرض .

ارتقاء الحسين(ع) ظهر جده في حال الصلاة . وهي معراج المؤمن . صعود الى الآفاق النبوية واستيداع لمسؤولياتها في روح الحسين وفي ضميره ووجدانه بل في دمائه التي ستغذيها يوماً ما .

هكذا تبدو أيام الحسين الاولى عبر هذه البيانات التي وردت في ضمن الأحاديث الشريفة عن النبي(ص) كلها تأكيد على أن للحسين دوراً عظيماً وخطيراً في حياة الدين

وحياة الانسانية أجمع عبر الأجيال والأزمان .

**وتأتي أيام الحسين في منتهاها**

لتجسد ذلك المعنى العظيم الذي أعده له الرسول ، وأعدته له الإرادة والحكمة الإلهية ، والذي استودع في نفسه وروحه وانسانيته . فالله سبحانه لما ارتضى هذا الدين شريعة ومنهاجاً للبشرية . لم يجعله لمرحلة دون مرحلة ولا لزمان دون زمان ولا لجيل دون جيل ولا جعله طبق الأهواء والشهوات والمصالح ، وإنما هو حقيقة وواقع فيه سعادة البشر ، وخير البشر ، وصلاح البشر ، وراحة البشر ، وبه انتظام أمورهم وشؤونهم .

وحين جُعل الرسول(ص) أميناً على هذا الدين لم يكن لينتهي بانتهاء الرسول وارتحاله وإنما جُعل مستمراً بالقرآن والعترة الطاهرة التي هي عدل القرآن . وكان للحسين دوره الخاص المتميز في ذلك . فلولاه لكانت النبوة وآثار النبوة ذكرى يسجلها التاريخ في صفحات منه يقرؤها من شاء أن يتذكر أو يعتبر . ولكن الله شاء أن تكون النبوة وآثار النبوة حياة تستمر بالعطاء والنماء بالحسين عليه السلام .

وتتسارع الأيام وإذا بالحسين(ع) يواجه الموقف الذي واجهه جده الرسول(ص) في بدء الدعوة ففي بدء الدعوة حاول أئمة الكفر والشرك أن يقفوا في وجه هذا الدين والدعوة الى الله بكل اسلوب وكل وسيلة ولكن مشيئة الله في دينه التي تمت وتقررت بقوله تعالى :

**﴿يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون﴾** .

تبدد قوتهم وتنهي وجودهم وتجعلهم مخذولين مهزومين بنصرة أبي طالب . وأذلاء بأموال خديجة ، وأشلاء بسيف علي(ع) .

وفي زمان الحسين يحاول أدعياء الاسلام لضرب هذا الدين باسم الدين وبسيف الدين . وإحداث خلل في عمق الدين ليتمكنوا من التلاعب حسب الأهواء .

ويهب الحسين(ع) وهو يتطلع الى الأفق البعيد ويرمي الزمان بنظرة طويلة وعميقة أيُّ زمان هذا وأيُّ اختلاف بينه وبين زمان جده الرسول(ص) . أوليس ما كان يعانيه الرسول(ص) من محن وآلام وأذى من أجل الدعوة الى الله وإرساء قواعد دين الله يعاينه هو من أجل المحافظة على دين الله وإبقاء استمراره .

يتطلع الحسين فيما حوله فيرى العهد الزاهر الذي بناه جده الرسول والدين الذي أرسى قواعده بدماء المسلمين قد أخذ بالانحدار والتلاشي ، وأخذ التغيير والتبديل في أحكام الله يبدو واضحاً وسريعاً ، واعتاد الناس عليه حتى بات المسلمون وكأنهم في جاهلية جديدة أو عادوا الى الجاهلية الأولى !

ولكن هذا لا يمكن أن يتم أبداً بل لا بد أن تتم كلمة الله في دينه وهنا يظهر سر الكلمة الخالدة التي قالها النبي(ص) في حق الحسين(ع) . .

**« حسين مني وأنا من حسين »**

إمام استخلفه الرسول بأمر من الله وإرادة الله لمثل هذا الشأن لحياة الدين وإنقاذه من براثن أئمة الكفر والشرك والضلال ، من أيدي العابثين والباغين والقاسطين والمارقين والظالمين والمعتدين .

إمام ينصح لله ولرسوله ولدينه ولكتابه وللمسلمين إنه أحق بهذا الدين من غيره وهو أحق من غيُر ما دخل على الدين من باطل .

حسين مني وأنا من حسين ، الرسول من الحسين في أمر هذا الدين .

ومشى الحسين الى الموت ولم يكن شيء سوى الموت مطلوباً منه ومن أصحابه في أرض كربلاء

التي ضمت الدنيا بأجمعها .

ولكن مشى الحسين الى البقاء . وسار الى العطاء ، وارتقى مواكب الشهداء في تلك اللحظات بقوله تعالى :

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ الأنفال آية ٣٩ وبقوله تعالى :

﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ النساء ٧٤ . .

وسقط الحسين صريعاً على أرض الطف وامتزجت دماؤه بذلك التراب المقدس الطاهر وكل حبة منه تردد ذلك القول الخالد الذي قاله الرسول الأعظم(ص) . .

حسين مني وأنا من حسين

أحب الله من أحب حسيناً

ولكن . . .

هل انتهت قصة الحسين مع خصومه وأعدائه عند هذا الحد . وهل كف بنو أمية وأعداء أهل البيت عن محاربة أهل البيت ومحاربة الحسين(ع) خاصة .

لا ، لم تنته المعركة بقتل الحسين(ع) ولم تنته المواقف العدائية لأهل البيت بإراقة دمائهم وتقطيع أوصالهم . وتجاهل قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . .

أحب الله من أحب حسيناً

بل صاروا الى معركة جديدة مع الحسين . المعركة معه ميتاً . فالناس بعد قتل الحسين كانوا على أحوال . فمنهم من استشعر الندم وأخذه الخوف من التقصير الذي وقع منه في حقه(ع) وعدم نصرته والوقوف معه . والاستجابة لكلام الرسول(ص) . .

حسين مني وأنا من حسين . . .

في مواجهة باطل بني أمية وانتهاكهم لحرمة هذا الدين . وراحوا يترددون على قبره زائرين له ، عاكفين عليه . متوسلين الى الله تعالى بحبه في قبول توبتهم ، كما فعل التوابون .

ومنهم من جاء متقرباً الى الله سبحانه في زيارة الحسين اعتماداً على ما سمعه من الرسول الكريم حتى في أهمية زيارته وثوابها كما فعل جابر الأنصاري .

ومنهم من جاء ناصباً العزاء مواسياً لرسول الله باكياً على مصاب الحسين(ع) لما سمع عن الرسول وأهل البيت أهمية هذا العزاء وهذه المجالس التي تقام وأن فيها إحياء لأمر الله ولدين الله .

وخاف بنو أمية من ذلك خوفاً عظيماً ووجدوا في تردد الناس حياة جديدة للحسين(ع) . وأن الحسين لم يهزم بل انتصر . والحسين لم يضعف وإنما قوي أمره وسلطانه وأن الحسين لم يمت وإنما هو حي باق في نفوس الناس وضمائرهم ووجدانهم وعقولهم ، وأن الحسين لم يعد عادياً وإنما أصبح أشد رهبة وأعظم خشية .

وأن هذا الدين الذي حاربوه . واخمدوا جذوته بقتل الحسين عاد وضاء مشرقاً ، وحياً قوياً . وصار ناراً تحرقهم وتحرق وجودهم .

فما كان منهم إلا أن قاموا بمنع الناس من زيارته وأقاموا المخافر والمسالح والرجال المدججة بالسلاح والعتاد لمطاردة الزوار ومعاقبتهم بأقسى العقوبة بالصلب والقتل والتمثيل والتشريد والتهجير ، وبقوا على ذلك فترة طويلة من الزمن .

بنو العباس

وأما بالنسبة لبني العباس : فلم يكن أمرهم في محاربة الحسين أقل من بني أمية . وكان بني العباس ندموا على أن لا يشاركوا في قتل الحسين حياً فعمدوا الى المشاركة في قتله ميتاً .

عمدوا الى قبره الشريف . فهدموه . وخربوه . ونبشوه . وحرقوه . وأجروا الماء عليه وبذروا أرضه . تشفياً منه ميتاً . ولم يقتصروا

على ذلك بل كانت الجرائم التي فعلوها مع أهل البيت وأبنائهم وذويهم وشيعتهم ما لا يستطيع الانسان له وصفاً وذكراً . ارجعوا الى التاريخ وتاريخ بني العباس مع بني هاشم وأهل البيت عليهم السلام .

واذكر بياناً لمن خرب القبر الشريف وسعى لذلك . .

أول من هدمه المنصور العباسي ثم من بعده هدمه الرشيد . وقطع السدرة التي كانت علامة عليه . ثم جُدِّد بناؤه ، وهدمه الرشيد مرة ثانية . ثم بُني في زمان المأمون وبقي الى زمان المتوكل . ثم هدمه المتوكل أربع مرات سنة ٢٣٣ ـ ٢٣٦ ـ ٢٣٦ ـ ٢٤٧ . وأخيراً قتله ولده المنتصر لشدة عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام . ولهذا الأمر .

وفي زمن الموفق ابن المتوكل سنة ٢٧٣ سقطت سقيفة الحرم وعزي ذلك الى الموفق لأنه كان على سيرة أبيه المتوكل عداوة وحقداً وبغضاً لأهل البيت عليهم السلام .

وفي سنة ٤٠٧ أحرق الحرم الشريف وكان ذلك في زمن القادر العباسي وهو من العداوة على جانب لا يقل عن المتوكل والمنصور والرشيد إن لم يكن أشد من ذلك . لأهل البيت .

وفي سنة ١٢١٦ ـ أحرق الحرم وهدم ونهب ما فيه من ذخائر وأموال وفرش وأثاث ثمين جداً على أيدي الوهابيين . بعد أن قتلوا من أهل كربلاء مقتلة عظيمة فيها الشيوخ والعجائز والنساء والأطفال .

وفي أيامنا هذه ومنذ أشهر هوجم الحرم الشريف وخرب بالصواريخ وخرب شرٌ تخريب وهُدم ما حوله من دور وبناء حتى الشجر فصار ما حول الحرم صحراء ومُنع الدخول الى كربلاء ستة أشهر . وهكذا الحال بالنسبة الى حرم أمير المؤمنين في النجف الأشرف . لقي الحرم من التخريب والتهديم ما يضاهي ما فعله الأولون .

وكان هذا على يد شر الخلق وأعتاهم على الله والمفسد الظالم الباغي الطاغي سفاح العراق .

إن هذا البيان عن هدم الحرم يتضمن الإشارة الى ما كان يقصده هؤلاء الطغاة من المحاربة لدين الله وإخفاء ذكر أهل البيت عليهم السلام . وإخماد صوت الدين والحق .

والعجب كل العجب حينما يتحرك أئمة الكفر والضلال ، وأنصار الكفر وأتباع الضلال لمحاربة هذا الدين سواء في هدم قبر الحسين أو باسلوب آخر . كيف تغيب عنهم فكرة أن هذا الدين من صنع الله ، وإرادة الله ، وأنه مشيئة الله . وان محاربة الدين حرب الله وان محاربة الله ، حرب خاسرة قطعاً .

ولكن هؤلاء لا يوجد في حسابهم وجود الله حتى يفكروا بهذا التفكير . فهم قد كفروا بالله وجحدوه قولاً وعملاً وعقيدة . ولكن الهزيمة المنكرة ستلحقهم في كل تحركاتهم وكل أحوالهم .

يهدمون قبرك يا أبا عبد الله . .

ولكنهم ماعلموا أنهم يهدمون حيطاناً وآجراً يبنى في كل وقت وفي كل زمان . ولا بد أن يقيض الله من يعيد هذا البناء . وقد قيض الله في كل دور جماعة من المؤمنين المحبين لدين الله ولأهل بيته . فأحيوا أمر هذا الدين وشيدوا معالم قبور أهل الدين وآثارهم .

ولكن هؤلاء الطغاة وأئمة الكفر لا يمكن ان يهدموا ولن يهدموا الإيمان الذي رسخ في القلوب ، ولا العقيدة التي ثبتت في النفوس ، ولا الحب الذي استوطن الضمائر والوجدان وفي كل جزء من كيان الانسان . إن هذه الأمة أحبت حسيناً بإيمان وعقيدة . وهي على خطى الحسين خُطا أبي الحسين وخُطا جد الحسين في

كل ما يأمر به هذا الدين . .

إن محمداً (ص) لم يصنع أمته كبقية الأمم وإنما صنع أمته لتكون في عداد الشهداء بالحق القوامين بالقسط الآمرين بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، الناهين عن المنكر والبغي .

لم يصنع محمد أمته لتكون في عداد الأمم وإنما صنع أمته لتكون الروح والحياة في جسم هذا العالم .

لم يصنع أمته لتكون وجوداً متحركاً فقط وإنما صنع أمته لتكون وجوداً فياضاً معطاء بالخير والبركة والهدى .

لم يصنع أمته ليطويها التاريخ كما يطوي غيرها ، وإنما صنع أمته لتصنع التاريخ وتكون هي التاريخ .

صنع أمته لتكون هي الرائد والقائد والمصلح والمعطي بين الأمم .

ولذلك عندما يحاول أئمة الكفر وأتباع الضلالة ويجتهدون في إطفاء نور الله ومحاربة هذا الدين يجب عليهم أن يفكروا بعمق ويتأملوا طويلاً ويتذكروا دائماً أن الزمن قد طوى طغاة أشد منهم بأساً وقوة وحاربوا هذا الدين فكانت عاقبة أمرهم خسراً ، وهزيمة منكرة .

عليهم أن يتذكروا أنشودة الزمن التي خلدها الرسول الأعظم(ص) . على مسامع الزمن . .

حسين مني وأنا من حسين . .

وانها باقية خالدة تعلم الناس دروس التضحية والجهاد في سبيل الله والفداء من أجل هذا الدين . فأمة محمد كلهم محمديون . وأمة محمد كلّهم حسينيون .

عليهم أن يعلموا تماماً . .

أن يوم الحسين هو يوم الرسول ويوم علي ويوم الحسن ويوم الأئمة الطاهرين ويوم المسلمين . أجمع وما جرى عليه جرى عليهم أيضاً لأنهم مع الحق والحق معهم .

رسول الله أفضل من الحسين وعلي أفضل من الحسين . ولكن الرسول هو الذي أكد على يوم الحسين واهتم به فإحياؤه إحياء لذكرى الرسول وللأئمة والمسلمين رسول الله هو الذي أمر بالبكاء على الحسين . رسول الله هو الذي أكد على زيارة قبر الحسين . فقد ورد في الحديث أن من زار الحسين فقد وصل رسول الله . ومن ترك زيارة الحسين فقد عقّ رسول الله .

وروي ان النبي(ص) كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . فقال لهم كيف أنتم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين أنموت موتاً أو نقتل قتلاً فقال يا بني تقتل يا بني ظلماً ويقتل أخوك ظلماً وتشرد ذراريكم في الأرض . ومن يقتلنا يا رسول الله ؟ قال شرار الناس قال : فهل يزورنا بعد قتلنا أحد قال نعم يا بني طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي . (كشف الغمة ص٢١٨) .

والأئمة أكدوا على ذلك أيضاً فقد ورد عن الصادق . قال أتجلسون وتتحدثون قال بلى يا مولاي قال هذه المجالس أحبها فأحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا .

وبمقدار ما نحس في هذا اليوم من ألم وأسى وحزن على مصاب الحسين(ع) وبمقدار ما هو فجيعة ومأساة تحز في قلب كل مسلم . هو في نفس الوقت يملأ القلوب قوة . وعزيمة على التمسك بأهداب هذا الدين وعلى مواجهة أعداء هذا الدين وأعداء هذه الأمة .

فالحسين علّمنا كيف نقدس هذا الدين وكيف نتعامل مع هذا الدين وكيف نحافظ عليه وكيف نموت دونه وكيف نتصدى لأعدائه وأعدائنا .

يوم الحسين (ع) لم يبعث في نفوسنا ولا في نفوس المسلمين أجمع ممن حفظ كلام الرسول في

الحسين وعرف قيمة محبته ، لم يبعث الوهن والتهادن ولا الضعف والتكاسل . ولا الجبن والتخاذل ولا الاستسلام للمؤثرات النفسية والجسدية . بل هذا اليوم بعث في نفوس المسلمين وروح المحبين والمرتبطين بأهل البيت الذين يعرفون أهميتهم ومنزلتهم وقيمتهم في الحياة الانسانية ومن الدين الاندفاع والتواصل والارتباط بهذا الدين بشكل متكامل . وأصبحوا يرون أن لاحياة لهم بدون هذا الدين ولا وجود لهم بدون هذا الدين ولا قيمة لهم بدون هذا الدين ولا كرامة لهم بدون هذا الدين .

وأصبحوا يتعاملون معه على هذا الأساس . وأصبح كل فرد يخدم الدين ويخدم المسلمين وينطلق في الوحدة الاسلامية الضرورية ومن طرفين ، على هذا الأساس أيضا .

لقد تعلمنا هذه المبادىء وهذه المفاهيم من الحسين عليه السلام . ولولا الحسين ولولا الشهداء من أنصار الحسين والشهداء الذين سبقوا في بدر وأحد لما استطاع أحد من المسلمين أن يقف المواقف الفدائية والبطولية ، والمواقف التي فيها بذل لله ولرسوله ولكتاب الله . ولدين الله .

إن محكمة العدل الالهية ستنصب غداً بين يدي الله وسيحاكم الظالم الباغي والطاغي والمعتدي وخاصة من كان ظلمه لدين الله وفي كتاب الله ولرسول الله ولأهل بيت رسول الله وسينتصف للمظلوم من الظالم . وسيكون الحق واضحا وجليا غدا في كل شيء بين يدي الله ولكن هذا لا يقتضي شرعا ولا عقلا ولا عرفا أن نسكت عن الباطل .

وعن الظالم . ما دمنا نستطيع أن نقيم حقا ونبطل باطلا . وما دمنا نستطيع ان ننتصر للمظلوم من الظالم ، ونأخذ الحق لأهله .

والا لطوينا أعظم صفحة مهمة في الاسلام وحث عليها الاسلام وركز عليها . وهي نصرة الحق ونصرة المظلوم . ويوم الحسين علمنا كيف ننتصر للحق . وكيف ننتصر للمظلوم وكيف يوقف الظالم عند حده . ولولا الحسين لما كانت لدى أحد الجرأة على أن يقول كلمة الحق . وعلى هذا كيف يسوغ لنا أن نطوي قصة الحسين ونحن نستطيع أن ننتصر للحق الذي أكد عليه النبي بقوله (ص) حسين مني وأنا من حسين . واحياء ذكراه انتصاراً للحق .

وإذا كانت العبودية لله سبحانه هي المنطلق الذي يتسامى به الانسان في انسانيته وبها يتكامل في قربه من الله وبها يمتلك المرء كيانه وحجته الواضحة بين يدي الله خصوصا إذا اجتهد في طلب الحق . وسار على النهج الواضح واتبع البرهان الأصيل . فإن أسمى العبودية لله ما كانت في إطار الطاعة لمطلقة لله وللرسول و لحجج الله الذين جعلهم الله أعلاما لدينه ومنارا لشريعته . بل العبودية الصحيحة هي هذه الطاعة المطلقة .

والحسين (ع) علمنا كيف يكون العبد عبداً صحيحاً وكيف يعيش العبودية المطلقة الصحيحة وكيف يتوسل الى الحجة الواضحة بمواقفه في كربلاء واقامته الحجة على جميع من كان في كربلاء ولكل من خرج لحربه وقدم لهم الاعذار المبرئة للذمة بين يدي الله . وقدم لهم النصيحة اللازمة وأرشدهم الى ما فيه الحق وما فيه الرشد والرشاد وأبعدهم عن كل شبهة وريب وشك . ولم يكن ما يمكن أن يكون موصلا للحق الا اتبعه لان الامر ليس امرا شخصيا وانما هو أمر العباد مع الله فلا بد أن تكون الشفقة والرحمة موجودة في كل موقف .

وهذا شأن العبودية المطلقة .

فالعبودية المعذرة هي الطاعة المطلقة المبرئة للذمة لا العبودية الصوفية التي يتبجح بها الانسان ويهتز لها طربا والحجة التي يطلبها الانسان لبراءة ذمته بين يدي الله ويقول لله يا رب هذه حجتي عندما يسأله كيف قلت هذا القول ؟ أو أفتيت هذه الفتوى ؟ أو وقفت هذا الموقف ؟ هي التي تتجسد فيها الطاعة لله ولرسوله ولأوصيائه . والتي تجعل فعل الانسان وقوله هو الحق ومع الحق ولا تأخذه في الحق لومة لائم . وكذلك النصيحة للمسلمين إنما تكون في إطار ما هو الحق .

سيدي يا أبا عبد الله . .

اننا نعيش اليوم مأساتك نعيشها من خلال الذكريات التي تتجدد والتي نحييها كل عام امتثالا لما جاء عن جدك المصطفى في حقك ، وتعظيما لتلك الدموع الطاهرة الكريمة التي تواترت الأخبار في أنه كان يذرفها حزنا على يومك .

ولكننا يا سيدي نعيش مأساة جديدة . هي مواقف أئمة الكفر واتباع الضلالة الذين يحاولون قتلك ميتا . كما قتلوك حيا ويهدم حرمك ، وإخفاء أثره ومنع الزائرين من الوصول اليه ولكن سيدي إن هدموا قبرك وخربوا حرمك ومنعوا من زيارتك فأنت في قلوبنا وضمائرنا ووجداننا ، واختلط حبك الذي أكد عليه جدك المختار في دمائنا .

نزورك يا سيدي من بعيد ونحيي ذكراك في كل وقت وفي كل مكان . وكلمات جدك الرسول الأعظم تملأ أسماع الزمن وآفاق الدنيا .

«وليجتهدن أئمة الكفر وأتباع الضلالة في محوه وطمسه فلا يزداد أثره الا ظهورا وأمره إلا علوا» .

وتزداد بها القلوب والنفوس قوة وعزيمة وايمانا بأنك يا سيدي يا أبا عبد الله رمز هذا الدين باق وخالد ما بقي الدهر وليهدموا قبرك ما شاؤوا وما تمكنوا فهم أعجز من أن يطفئوا كلمة الحق .

يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

روى معاوية بن وهب قال دخلت على أبي عبد الله (ع) وهو في مصلاه فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول :

(اللهم) يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السابقة ، وخصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا . اغفر لي ولاخواني زوار قبر أبي الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين . الذين أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا أدخلوه على نبيك محمد (ص) واجابة منهم لأمرنا . وغيظا أدخلوه على عدونا . أرادوا بذلك رضوانك . فكافهم عنا بالرضوان . واكلأهم بالليل والنهار .

واخلف على أهليهم واولادهم الذين خلفوا . بأحسن الخلف . وأصحابهم واكفهم شر كل جبار عنيد ، وكل ضعيف من خلقك أو شديد ، وشر شياطين الانس والجن . واعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم .

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم . فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس . وارحم تلك الخدود التي تقلب على قبر أبي عبد الله . وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا . وارحم تلك القلوب التي

جزعت واحترقت لنا . وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا . اللهم إني استودعك تلك الأنفس وتلك الابدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش . (البحار ج ١٠١ ص ٨) .

فسلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتك ولحضور وإحياء مجالسك والسلام عليك يا مولاي ورحمة الله وبركاته .

## وجرد في سبيل الله سيفا !!

تطلب في العلا مجداً اثيلا ... فإن طلابه اهدى سبيلا
وهم شوقاً الى اسل العوالي ... ولا تتعشق الخد الاسيلا
ونل عليك في تعب وكد ... ولا ترغب عن العليا بديلا
تاس بسبط احمد يوم واق ... يجر للعلا بردا طويلا
فخط بكربلا رحلاً كريماً ... ويا سرعان ما عزم الرحيلا
رأى حرب السهام عليه عاراً ... فجرد للعدى سيفاً صقيلا
وأحيى الله مبداه بيوم ... هوى فيه على البوغا قتيلا
وجرد في سبيل الله سيفاً ... بحول الله لا يخشى فلولا
ولو لم يضمئوه فيقتلوه ... لما اغنى عديدهم فتيلا
ومذ ساموه إمّا القتل حراً ... وإما ان يسالمهم ذليلا
تطامن جاشه بسبيل عز ... وان ارداه منعفراً جديلا
لو استسقى السما جادته صوباً ... ولكن راح يستسقي النصولا
أتمطره السماء دماً عبيطاً ... وهل يشفيه هاطلها غليلا
أقلته الرمول لُقىً طريحاً ... بهاجرة فما اسنى الرمولا
أتوحش يثرب منه قطيناً ... وتحظى كربلاء به نزيلا
فيا حرباً جنتها كف حرب ... فسرّ بها واحزنت الرسولا
وأكلة الكبود تميس بشرا ... وكانت فيه فاطمة ثكولا
فتلكم عينها بالبشر قرت ... وهذي تسهر الليل الطويلا
أُميّ لِغي دماءهم الزواكي ... فلن تتمتعي إلا قليلا

السيد أحمد بن السيد رضا الهندي الموسوي
(١٣٢٠ـ١٣٩٢ /١٩٧٢م)